أطفال يمتهنون جمع المخلفات البلاستيكية..

حصاد مر..!!

يعمل مئات من الأطفال اليمنيين في البحث بين أكوام النفايات عن كل ما يمكن بيعه من علب المشروبات الغازية والمياه الصحية الفارغة والأسلاك النحاسية والتي ببيعها تعود عليهم بمبالغ بسيطة تسد حاجتهم نجدهم في حالة يرثى لها يطوفون الشوارع والحارات ويمرون فوق الأشواك والمياه النتنة في بعض الشوارع المحفرة غير مبالين بما قد يحدث لهم نتيجة القيام بهذه الأعمال الخطرة على صحتهم وحياتهم خاصة وجل اهتمامهم هو البحث في النفايات معتبرين أن هذه المهنة هي الطريق الوحيد للخروج من الفقر الذي يعيشونه، والذي أصبح يشكل مصدر الدخل الوحيد لبعض الأسر الفقيرة رغم أن بيعها لا يوفر الكثير غير أن الكيلو الواحد منها يصل إلى خمسين ريال ..

فيما تتزايد هذه الظاهرة بين طلاب المدارس الذين يتركون تعليمهم ليلجأون إلى القيام بهذا العمل مما قد يؤدي إلى آثار نفسية مستقبلية وانعكاسات على الأطفال والمجتمع..

أطفال: مصدر رزقنا ومن خلاله نؤمّن مصاريف الدراسة!!

تحقيق / رجاء محمد عاطف

استوقفني الطفل يحيى عبدالله 11 عاماً، طالب في المرحلة الابتدائية،عندما رأيته عائدا من المدرسة في نصف الدوام المدرسي للفترة المسائية وهو في الفترة الصباحية، كان يبدو مرهقا يحمل حقيبته المدرسية على كتفه وحاملا في يده كيسا قد جمع داخله بعضاً من العلب البلاستيكية والمعدنية فسألته ماذا تعمل بها ومن أين جمعتها؟ فأجابني بأنه يقوم بجمعها من الشوارع والأرصفة ومن كل مكان يمكنه أن يجدها فيه ليبيعها بالكيلو في احد المستودعات والدكاكين المتواجدة في الحارات بالقرب منهم والتي يشترونها منهم بالثمن البخس ليبيعونها لأصحاب المكابس أو التجار الذين يقومون بإعادة تصنيعها، سألته ماذا يعمل بالنقود التي يحصل عليها من قيمة العلب التي جمعها من النفايات والطرقات، أجابني بأنها المصدر الوحيد لمصروفه المدرسي فهو يتيم الأب يعيش في أسرة فقيرة ويتحسر عندما يرى زملائه في المدرسة يتسابقون على البوفية أو البقالة لشراء ما يحتاجونه من أكل وشراب وحلوى بينما هو يلعب دور المتفرج ..

وكذلك هو حال الصديقين زكريا وعلي البالغان من العمر 12 سنه - وقد تغيبا عن حضور الحصص الأولى في المدرسة لكنهما يحرصان على الامتحان فكما يرويان أن الحاجة دعتهما لذلك فهما لا يملكان دفع رسوم الامتحان لهذا فقد ذهبا يجمعانها من مكان بعيد لكي لا يعرفهما احد فيسخر منهم، قالا بأنهم لا ينقبون في النفايات كاملا بل يفتحون الأكياس التي قد يوجد بها هذه العلب ويأخذون البارزة منها كي لا يتسخون ولكن مظهرهم يقول غير ذلك !!

وأما سيف - 10 سنوات، وعبده- 11 عاماً، وأخوه جاءوا من القرية بعد وفاة والدهم وزواج والدتهم وانقطاعهم عن التعليم حيث لا يجدون من يرعاهم أو يقوم بتوفير ما يحتاجونه لتعليمهم ويعيشان الآن في منزل أختهما مع زوجها المعاق يقولان أنهما يجمعان علب البلاستيك من كل مكان وحتى براميل القمامة ليساعدا أختهم في إعالتهم وتوفير المأكل والمشرب وما يلزمهم ..

أضرار صحية

وعن الأضرار التي قد يتعرض لها الأطفال خلال جمعهم للعلب من النفايات يقول الدكتور/ عبدالله السري- أخصائي باطنية وأطفال- بمستشفى الروضة بني الحارث : من المعروف أن النفايات تحوي جميع المخلفات المنزلية والمصانع والمستشفيات وهي أطعمة فاسدة ومواد كيماوية منتهية الصلاحية وغيرها من المخلفات التي تعود بالضرر الصحي والكوارث البيئية إن لم يتم إزالتها والتخلص منها وهذه جميعا تتفاعل ببعضها بسبب ظروف الطقس والرطوبة وتؤدي إلى انتشار الجراثيم والفيروسات في الجو المحيط به وهذا بدوره يسبب وينقل العديد من الأمراض خاصة الفيروسية مثل التهاب الكبد والالتهابات الجسدية كالأمراض الجلدية التي قد تكون مزمنة جدا ويكون حلها صعبا وتحتاج إلى الوقت لعلاجها وقد لا تتوفر الإمكانات المادية مع البعض فحينها يذهب الطفل ضحية لكل هذه الأعراض وأضاف: كذلك قد يصاب بأمراض الكوليرا والسل والتهاب الأمعاء الفيروسي وكذلك حالات الإسهالات والقيء وارتفاع درجة الحرارة والرشح والحساسية في الجلد وضيق التنفس والإصابة بالبكتيريا والطفيليات المعدية وأيضا التعرض للروائح الكريهة باستمرار في الجو المليء بالجراثيم والبعوض يسبب ظهور مشكلات سرطانية والإصابة الأطفال بأمراض جلدية خطيرة، وجميع الأمراض قد نصادفها خاصة في تلوث الأيدي لأن الطفل الذي يعمل في النفايات يقوم بالبحث بين المخلفات أو رفعها ولا توجد قفازات على يديه مما قد تنتشر الأمراض وهنا قد لا يتعرض هذا الطفل فقط للأمراض وحده وإنما الآخرون بجانبه بسبب العدوى وانتقالها مباشرة بينهم .

وأوضح السري :أن الأطفال هم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض والعدوى وذلك لأن مناعتهم ضعيفة جدا ولا يزال نموه غير قابل لانتقال الأمراض والعدوى وحين يصل نموه إلى 14 سنة وما فوق فتبدأ تكون المناعة لديه قوية ولكن في مرحلة الطفولة من سن الولادة إلى سن 14 سنه تكون المناعة غير متكاملة وإن لم يجد حماية واهتماماً بالنظافة الشخصية وعدم التعرض لمثل هذه الأعمال فسيكون عرضة للكثير من الأضرار الصحية، وتابع بالقول:نحن من خلال الحالات التي تأتي إلينا وتشخيصها بالفحوصات نعلم أن سببها التلوث أو التعرض للأوساخ وغيرها وكذلك من خلال نظافة الطفل وملابسه وحتى أظافره، فالنظافة هنا أهم شيء وهذه مسئولية الجميع للتوعية ابتداء من الأسرة ثم المدرسة ثم الجهات الحكومية المختصة ويجب القيام بهذه الحماية والوقاية وتعليمهم وإعطائهم فكرة عن الأمراض التي قد يتعرضون لها وخاصة أطفال المدارس الذين منهم من يقوم بهذا العمل ومن ثم قد ينقل الأمراض إلى زملائه الذين لا ذنب لهم بسبب الازدحام خاصة وأن هناك أمراضاً كثيرة معدية مثل النكاف (الغدة النكفية) والزكام وغيرها وأكثر ما نستقبل حالات من المدارس بسبب الأمراض المنتشرة والعدوى .

وأشار إلى أن دور التوعية غائب من الجهات الحكومية المختصة وكذلك المؤسسات المهتمة بالتوعية الإرشادية لجميع الأطفال في مثل هذه الجوانب الصحية، والحل هو أن تقوم وزارة الصحة خاصة بالتوعية في هذا الجانب لأن بدونها قد نعرض أطفالنا للأمراض الخطيرة والقاتلة..

آثار نفسية

وحول رأي علم النفس في ها الأمر وانعكاساته أوضحت - وعد المنيفي - أستاذة علم نفس – جامعة صنعاء: أن لهذه الظاهرة انعكاسات سلبية على سلوك الطفل وعلى المجتمع، وأضرار نفسية شديدة تحدث للطفل من ناحية خروجه والتقاطها وبيعها وهو طفل من حقه أن يعيش ويتعلم وأن لا يلوث ملابسه ويأكل ما يحلو له ولكنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً وليس لديه وسيلة لجمع الرزق غيرها، أضافت قد يرى أن الآخرين ينظرون إليه ويضحكون منه وأنه كمتسول بأخذه هذه العلب وبيعها ليتقاضى مبلغاً بسيطاً، وهنا الطفل يبدأ يعيش حالة اغتراب بنفسه (أي يشعر بالوحدة على الرغم من وجوده وسط الجماعة) وفي هذه الحالة قد يصاب إما بحالة إحباط وعندما تزيد تتحول إلى اكتئاب والذي هو حالة انطواء ومن ثم لا يهتم بنفسه و يهمل ملابسه وأكله وشربه وقد يلجأ حتى إلى الانتحار، وفي بعض حالات الاكتئاب لا على نفسه ينطوي بل يخرج إلى الجماعة ولكن ليس لديه أي أصدقاء وقد يتناول المأكولات بشراهة ويشاهد الأفلام والمسلسلات ولكنه في أعماقه مكتئب وهذا يسمى بالاكتئاب المبتسم والذي يكون فيها الأطفال بحالة عداء على ذاته وإيذاء نفسه أو على الآخرين ويتسبب في الأذى لهم ويلجأ هذا الطفل إلى ما يسمى بالساديه أي (يستمتع بتسبب الآلام للآخرين)، وهؤلاء قد يكون مصيرهم في المستقبل مجرمين أو منحرفين ..

وتشير المنيفي: إلى أنه توجد أضرار اجتماعية مصاحبة للطفل وقد لا يستطيع أن يُكون أسرة وإن حدث لن يكون متوافقا أبداً ولن يتكيف مع الحياة، ويأتي هنا دور الأسرة والذي تلعب التنشئة الأسرية دوراً عندما تكون صحيحة فسينشأ الطفل في حالة من التوافق خاصة خلال السنوات الخمس الأولى إنما بشكل جيد ففي المستقبل يكون شخصاً متزناً وإن وجد خلل فسيصاب بأي اضطراب نفسي أو حالة انفصام من نوع البرونيت في الكبر وهي اضطرابات نفسية مفتوحة تصيبه بحالة قلق وعدم الثقة بالنفس ويكون مهزوزا وقد يلجأ لمثل هذه الأمور،وكما نجد بعض الأطفال منطوي ويشعر بالخوف من الآخر ومن جراء الضرب الذي يلاقونه إلى جانب التعذيب النفسي والمعنوي الذي يعتبر من أخطر أنواع العذاب والطفل يهون عليه أن يعاقب بالضرب ولا أن يعاقب عقاباً نفسياً كالكلام المعنوي والطفل هنا يفهم ونحن في مجتمعنا اليمني دائماً نقول الطفل لا يفهم ولكن العكس من ذلك .

> **متخصون: أضرار صحية ونفسية مستقبلية تصيب الأطفال العاملين في جمع المخلفات البلاستيكية**

إضافة إلى ما سبق تقول المنيفي: إن لتجميع الأطفال للعلب البلاستيكية وغيرها من النفايات علاقة من الناحية النفسية والاجتماعية ومن ناحية اقتصادية مع وجود عامل جديد وهو موضوع سياسي في الأصل وهنا العلاقة مابين أطفال الشوارع المتسولين في الطرقات وبيع الأشياء القديمة أو الجديدة وبين هؤلاء الأطفال الذين يجمعون هذه العلب والقوارير وما إلى ذلك، ولو تساءلنا من وراء هؤلاء الأطفال ويأمرهم بالقيام بهذه الأشياء، فسنجد انه ليس فقط الأسرة وإنما هناك عوامل خفية تتسبب مثل هذه الظاهرة لتشويه صورة البلد، وأن هناك طلبة في المدارس يتقاضون رواتب شهرية مقابل هذا العمل حتى من الفتيات، والأطفال موزعون على جميع المحافظات خاصة أمانة العاصمة ومن العجيب أن الدولة لم تتجه لرؤية هذه الظاهرة ومن ورائها ولماذا هذا الصمت إلى الآن وهذا الموضوع شائك ولا نعرف من ورائه .. وتابعت أستاذة علم النفس لابد من وجود مؤسسات وليس لمجرد التوعية بل تعمل على احتضان هؤلاء الأطفال وتربيتهم بحيث يصبحون أشخاصاً لهم شأن في المجتمع وعدم تركهم لهذا الفساد وأن ما يحدث ليس مجرد فساد اقتصادي وإنما هو فساد نفسي بالدرجة الأولى ..

ويوافقها الرأي المعلم/ وديع الزبيري أستاذ مرحلة أساسية في مدرسة الأشول بن الحارث" في أن هناك تسرباً من أطفال المدارس خاصة من المراحل الابتدائية يتوجهون إلى جمع العلب والقوارير من النفايات قبل ذهابهم إلى المدرسة أو بعد عودتهم منها والتي تشكل خطرا على صحتهم وانتشار الأمراض بينهم ويُرجع السبب في ذلك إلى ضعف الوعي الثقافي والاجتماعي لدى الأسرة وضعف إدراكهم لمنافع التعليم، وأن البعض قد يرغمون أولادهم على ترك المدرسة والقيام بهذا العمل، مع وجود نسبة من الأسر الذين لا يعلمون فيقوم أبناؤهم بذلك، ونتيجة لعدم متابعتهم ومعرفة منهم أصدقاؤهم الذين هم سبب رئيسي جعلهم يسلكون الطريق الذي يتجهون له بأنفسهم ..

عمالة الأطفال

وهنا يقول نبيل أحمد الخضر- مدير عام مؤسسة إبحار للطفولة والإبداع : كانت التحولات الاقتصادية وما يزال لها أثر جذري في نشوء ظاهرة عمالة الأطفال في أي بلد خاصة في اليمن بسبب ارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى المعيشة وزيادة مستويات الفقر ويضاف إلى ذلك العنف الموجه ضد الأطفال في المنزل أو الشارع أو المدرسة الذي يؤدي إلى هروبهم من المنزل وتسربهم من التعليم وغير ذلك من الأسباب .

وربما كانت لبعض الأعمال دور في بناء الطفل ولكنها مفيدة طالما كانت خفيفة ولا تؤثر على صحته ونمائه وتعليمه وما يتم التخوف منه من قبل المؤسسات المهتمة بقضايا الطفل هو موضوع (عمالة الأطفال) بجميع أشكالها والذي يمكن إدراج موضوع جمع النفايات ضمن هذه الإشكالية لتأثيرها المباشر في صحته وتعليمه وبالتالي في نمائه ومستقبله ..

وأشار الخضر: إلى أن دور مؤسسات توعوية المدني كبير في هذا الجانب بحسب ما يقدمه من برامج توعية بمخاطر عمل الأطفال في هذا المجال، والعمل على انتهاج سياسات حامية للأطفال ومناصرتها لدى صناع القرار خاصة السياسات الصحية والتعليمية في ظل التسرب المدرسي من جانب وعدم إلحاق الأطفال بالتعليم الأساسي من جانب آخر،وكذلك دعم أسر الأطفال العاملين وإنتاج أفلام كرتونية وفلاشات لمواد إعلامية تعمل على التوعية والترويج بمدى حماية الطفل من الأعمال الخطيرة أو المسيئة والتي تضر صحته،وأيضاً إنتاج أفلام وثائقية لقصص إنسانية.

وكذا عمل دراسات وأبحاث نظرية وإحصائية لموضوع عمل الأطفال وخصوصا في مجال جمع العلب والقوارير والمواد البلاستيكية من النفايات وتقديمها وعرضها للرأي العام وصناع القرار والمساهمة في حلها، الحماية القانونية الخاصة بالأطفال ..

تصوير / عادل حويس

أخي المواطن.. أختي المواطنة:

بقاء اليمن خالية من شلل الأطفال انجاز لا بد للآباء والأمهات من الحفاظ عليه بتحصين جميع أطفالهم دون سن الخامسة.

حملة التحصين الاحترازية ضد شلل الأطفال من (2-4 يونيو 2013م) لجميع الأطفال دون سن الخامسة، تنفذ من منزل إلى منزل بأمانة العاصمة ومحافظات «عدن - الحديدة - أبين - لحج - حجة - عمران - المهرة - مارب - الجوف»، وفي الرافق الصحية بمحافظة «صعدة».